# مُناقشات

## تعقيب على تعليق

**بقلم وداد سكاكيني**

تمنى الدكتورالنص، المعلق على صفحة الأبحاث في باب « قرأت العدد الماضي » لشهر مارس (١) لو أن الدكتور طه حسين أدلى برأيه في تحديد الأدب والأدباء ، وهل ينطبق عليه هذا الرأي بالذات ، وأن الدكتور طه يعرف أن أكثر من ناقد أنكر عليه صفة الأديب واختصه بصفة أستاذ للأدب ، والفرق بين الوصفين كالفرق بين الفيلسوف وأستاذ الفلسفة ! »

إن التحديد لمفهوم الأدب أو مدلوله لم يبق لغزاً مستعصياً ولا معنى مبهماً مدلهماً ، وإذا لم يكن له تعريف لفظي محتوم فان طلاب المدارس تعلموا فحواه وأحاطوا فهماً وعلماً بصوره وألوانه على اختلاف العصور ، فهو ثمرة القرائح وصدى الإلهام والإبداع ، والمرافق لكل هبة فكرية ووعي قومي وتراث ثقافي ، يتناقله جيل من جيل وتتبادله بعض الشعوب ، وتعمل في حياته ومذاهبه مواهب المجددين وعبقريات المبتكرين فتضيف إلى قديمه حرمة وقيمة وإلى حدينه روعة وجدة وأملا .

أما تحديد المفهوم للأديب ، فليس بعسير ولا خاف أو عجيب ، ولا متلبس بالتهاويل ، فكل من أوتي موهبة الأدب وأخذ بعدته وثقافته ، وكان له محصول جيد من الأسلوب والموضوع فهو أديب . لايختلف بذلك اثنان عارفان ، ومداول الأديب شاعراً أو ناثراً هو آثاره التي تقف برهاناً على ما أوتيه من خصائص الفكر والبيان وحس النقد والتجاوب ، وتنبري حجة على من تلتبس عليه مزايا الأديب ، فاية حيرة تبقى للمتسائل عمن يكون الأديب وما هو الأدب ؟

وليس على الحالق بمستنكر أن يجمع موهبة الأدب إلى مراس العلم في إنسان واحد فتظهر البوادر والبشائر مبكرة منطلقة ، مهما غلب أحد الأمرين على الآخر ، ومن هاهنا عرفنا علماء في القديم والحديث عدوا بآثارهم الفكرية والفنية من الأدباء ، وفيهم من الأحياء المعاصرين أفذاذ عرفناهم بأعيانهم وروائعهم ، وما كانت مواهب الأدب وتجاربه لتشتري أو تصنع تكلفاً وتعسفاً ، وإن خدع الجمهور بالدعاية والنكاية حيناً ، وحيناً بالمغالطة والتمويه ، فإن « عملية » الأدب لا تقبل الزيف والتزوير ، وارتجال الأدب لا يكون بين عشية وضحاها أو حين تدعو الحاجة وتقضي الظروف ، ولا نعرف من ازودجت فيه المواهب في سن متأخرة أو اكتشف هذا التزاوج بغتة واعترف بخطأ الظهور في وجهة سبق إليها ، فمن دأب المطبوع الموهوب أن تبكر قريحته وأن يفوح شذاها على حداثة العمر ، ولئن ظهر النابغة الذبياني بعد أن تجاوز الشباب شاعراً جاهلياً ، فما أطيب التحايا والأزاهير التي تعدها محافل الفن وهياكل الإبداع لمن يفجؤونها بنبوغهم ومنتوجهم في الأدب الحديث وباتقانهم المطارحة والمقايسة في شؤون الفكر وقضاياه واتصاله بتطور المجتمع والواقع .

(١) مجلة الآداب ، العدد الثالث من السنة الخامسة


محلات سركيس بوشكجيان

تعرض باسعار متهاودة اجمل وافخر تشكيلة من ساعـــات

باتيك فيليب و اوميغا

مشغل حديث لتصليح الساعات ، وآلة ـ هي الاولى من نوعها ـ لضبط الساعة على الثانية

شارع رياض الصلح تلفون ٣٥٥٤١

باب ادريس تلفون ٣٢٩٢٢

LA MAISON SARKIS BUCHAKJIAN

Vons Présente la Plus riche Collection de montres

PATEK PHILIPPE ET OMEGA

Bab Ebris Tel 23922

Rue Riad SolH Tel 35541

على أن أعجب ما جاء في تعليق الدكتور النص الزعم بأن أكثر من ناقد أنكر على الدكتور طه حسين صفة الأديب وأنه أستاذ للأدب ، ولو أتيح لأي مغاط أن ينزع من الدكتور طه كل موهبة ومزية لما استطاع أن ينتزع منه صفة الأديب الأديب ، وقد أجمع النقاد وأهل التميز على أن طه حسين أديب من الطراز النادر الرفيع ، إلى جانب مواهبه العديدة البارزة في النقد والبحث والقصة والدراسة المنهجية والخطابة ، وقد آمن الناس إيمان العيان والبيان بأن طه حسين أديب عالمي موهوب ، فإذا التبس الأمر على المعلق وصحبه المتحيرين فلا ينبغي أن يجعل الدكتور طه حسين موضع الارتياب ، وإلا فالمرجو منه أن يقنعنا بالبرهان ويطالعنا بآراء النقاد الذين ارتأوا رأيه أو سبقوه إلى التساؤل والتعليق في هذا الموضوع ، وأما نحن المستيقنين فإننا نرى الشمس بنورها لا تخفى على الناظرين ، والزهر بعطره القريب لا يستعصي على الشميم .

أما الحديث عن المؤتمر الثاني للأدباء ، فقد بقي في خاطر الدكتور النص مثل الهواجس تدور في دوامتها حيرته ، وإن الكلام في هذا الموضوع يطول ، وقد نشرت حوله مقالا (١) قبل انعقاد المؤتمر ، ولم يغلق بابه بعد ، فإذا شقته قليلا لضيق المجال والوقت تركت للقارئ أن يرى من خلاله تمثيلية صنعها وأخرجها أساتذة كبار ، لم يؤلفوها على طريقة علمية ومنهاج فني متبع ، بل ابتدعوا أصولا مستحدثة قامت على أهوائهم وأذواقهم ، فلما عرضت التمثيلية على المسارح والمسامع تكشفت مفاهيم مشوهة ومقاييس مستوردة من الطوايا والاضغان .

ولن أبخس الناس أشياءهم وأنكر جهدهم وتجديدهم ، لكن الحقيقة ما تزال تدوي بما صنعوا وائتمروا ، واوتعهدوا الأمر بتجرد وصفاء لما كانت لمعاييرهم تلك العقبى ، ولأسدل الستار بسلام على التمثيلية حتى الموسم القريب.

دمشق **وداد سكاكيني**

## حول قصة « الذين لا يموتون »

**بقلم عبد الرحمن النابلسي**

عذري في قصر حديثي هذا هو ضيق زاوية ( الآداب ) في التعقيب على ما ينشر فيها من قصص أو أبحاث أو دراسات ، ولها العذر أيضاً ، فقد يطول نقد موضوع ما ، حتى ليتجاوزه في عدد الصفحات بكثير ، وليس أمام الناقد أو المعقب إلا أن يتناول أبرز مافيه وأوجز ما يمكن تسجيله . وعلى هذا فان ما سأورده ليس نقداً بالمعنى المفهوم ، وإنما أستطيع أن اسميه بعض الملاحظات العابرة وهي قليل من كثير حول قصة ( الذين لا يموتون ) المنشورة في عدد فبراير من « الآداب » ، إذ لم تكن أكثر من خليط عجيب من دروس في الجغرافية والتاريخ وأخبار الصحف والمجلات والاذاعة ، في حوادث مبتورة ، وذكريات مضطربة ، لا يعرف لها بداية من نهاية .

ساحت بنا الانكليزية العجوز من الغرب إلى أقصى الشرق ومن الشمال الى الجنوب ، بطائرة الخطوط الجوية البريطانية أحياناً ، وبالقطار الروسي حيناً خر ، وفي قارب بغدادي مرة ، وفي سيارة أردنية مرة ثانية ، في قفزات بهلوانية من لندن الى اليابان ومن الصين الى الهند ، ومن جبال أورال الى ايران الى شط العرب والبصرة وبغداد والموصل ، وحطت بنا بطلة القصة في فندق كونتنتال في حلب ، وفي مذكراتها سردت علينا أسماء لا تحصى لبلدان زارتها قد لا تعد لكثرتها ، منها تل كوجك والقامشلي وسهول الجزيرة ونصيبين والقدس ومقام مار افرام السرياني وجوباي بلك وبعدها اللاذقية فرأس شمر إلى تدمر فدمشق ، وفي دمشق زارت مدينة الملاهي والمعرض الدولي وقصر العظم والمتحف وسوق الحميديه والجامعة السورية ودير صيدنايا ومزار الست والجامع الاموي والكلية السلمانية ومخيمات اللاجئين وحلت العجوز في فندق أميه قليلا ثم شدت الرحال الى القدس وتهيأت لزيارة مصر ومدنها وقراها وفنادقها ونيلها واهرامها وأبي الهول وبقية الآثار لولا اضطرارها للعودة الى لندن بعد اصابة ابنها في حادث . فكأنما القصة أصبحت مع تعداد كل هذه الاسماء – وهي بعض من كل – دليلا للمسافرين وترجماناً للسائحين .

ولنترك هذه المحطات الجغرافية وانتظر الى القسم التاريخي من القصة ، وفيها يتكلم مؤلفها ( القصاص ) عن الجيروندين وعن المؤرخ البلجيكي المجهول الاسم وعن وأد البنات وعن القبائل العربية في الجاهلية وعن شروط الحديبية ووقعة اليرموك وعن المسيح والحواريين وعن قبائل التبت في القرون الوسطى ، وزلازل اليابان ومجاعة الصين في رواية الارض الطيبة ، ثم عن غاندي في الهند وعن الفرس القدماء والبابليين والعرب والعباسيين وجواريهم وقيانهم ورنات أوتارهم ، ثم عن الاتراك وفظاظتهم وزنوبيا ملكة تدمر والأمويين وكيف انتقلت الخلافة الاسلامية من الحجاز الى الشام وعن صلاح الدين الأيوبي وبوابة مندلبوم ، ثم بعد كل هذه النتف التاريخية التي أتى بها من هنا وهناك ومن مختلف العصور ، حشا بينها أخباراً سياسية مغلوطة فسمى الشغب والمؤامرة التي حرص عليها الاستعمار في حلب ، وقام بها عملاؤه ثورة الشعب .. على المدارس الأجنبية .. ثورة الشعب ! هكذا !! بصفة انصار من المشاغبين يقومون بأعمال تخريبية تضر بالوطن وبسمعه بلدهم تسمى : ثورة الشعب !! ثم عن مظاهرات يوم الجزائر . حدثنا أن بطلة

(١) مجلة الأديب عدد أغسطس ١٩٥٦

القصة الانكليزية العجوز أصيبت بحمى مفاجئة من الحماس فطلبت من ولدها ( بيل) أن تحمل لافتة لتشترك مع المتظاهرين في الهتاف — لم يعلمنا بأي لغة — ضد فرنسا وضد حليفاتها في الاستعمار ، وتحيي النضال العربي ..! هكذا يريد منا السيد جان صاحب القلم الطيب ، أن نصدق منه أن تلك العجوز الانكليزية التي تربت على التقاليد البريطانية العتيقة والتي عاشت من خيرات مستعمرات بلدها ، والتي امتصت مع أبناء قومها دماء الشعوب العربية والشرقية نسي معها كل هذا ، فأرادها أن تخرج عن طبيعة بني جلدتها ، فتدافع عن الشرق ضد الغرب المستعمر .. لماذا ؟ لأنها عشقت لياليه على الدجلة والنيل وأولعت بتاريخه على صفحات الكتب القديمة .

ثم سرد علينا السيد الكسان حوادث سيناء والعدوان على مصر ومقاومة بور سعيد فلم يأت بجديد ، وإنما نقلها ملخصة مشوشة عن الصحف والاذاعات خاتماً القصة بصورة من رسالة بعثت بها البريطانية كابيلا من لندن الى فؤاد في دمشق ، وكان الافضل لو أنه اكتفى بها دون ذلك الحشو الجغرافي في رحلات مدرسية لبلدان متراصة الاسماء ، ودون ذلك العرض التاريخي المبتور ، والوقائع السياسية الناقصة المغلوطة مستشهداً بموريك وبيرل بك وبمؤرخ بلجيكي نسي هو اسمه وبمؤرخ آخر فرنسي نسيت أنا اسمه ، وبالنظرية الثلاثية الشمولية ! !

ولو أنني جمعت ما في القصة من تعاريف وأسماء كتاب ومؤرخين وبلدان ومدن وقرى وسهول وجبال وفنادق وأسواق وأنهار ومعارض ومتاحف وأماكن أثرية ، مع ما يصل من الصحف والاذاعة والمجلات عن حوادث حلب ويوم الجزائر ومصر ، لوجمعتها وجردتها من ( الذين لا يموتون ) لانكمشت القصة الى أقل من صفحة .

دمشق **عبد الرحمن النابلسي**

يجري السحب القادم في مدينة دمشق بتاريخ ٩ نيسان ١٩٥٧